

«باب الحارة 8» يفتح أواخر آذار المقبل

حداد لـ«البناء»: ستقدم المرأة بأمانة تاريخية وقالب درامي يليق بمنزلتها

دمشق - آمنة ملحوم

لم تدم مشكلة الرقابة التي ضجّت بها وسائل الإعلام برفضها نصّ الجزء الثامن من «باب الحارة» الذي قرّر صنّاعه فتحه من جديد طويلاً. بل سرعان ما تدارك الكاتب الدرامي مروان قفاوق المشكلة مُجزاً التعديلات كما رغبت لجنة الرقابة والإعلام، وبيّش جمهور «باب الحارة» واسع الامتداد في العالم العربي. مدير المكتب الصحافي في شركة «قبنض» المنتجة للجزء الجديد الدكتور حازم حدّاد أكد في حديث إلى «البناء» أنّ الرقابة وافقت على النسخة المعدّلة النهائية من النصّ، وأنّ موعد التصوير حدّد أواخر آذار المقبل.

وعن جديد الجزء الثامن والآلية التي اعتمدها الشركة للحفاظ على آله والخروج من دائرة الانتقادات التي لاحقته، لا سيما في الأجزاء الأخيرة، يلفت حدّاد إلى الحرص على المحافظة على الإيجابيات التي أحبّها الجمهور كالحذوثة والشخص، والحبكة درامية في إطار البيئة الشامية، مع الإبتعاد عن المغالطات التي أساءت إلى الدراما السورية ودراما البيئة الشامية، والتي تحفظ عليها الجمهور السوري، وأدّت إلى تراجع نسبة المشاهدة في سورية خصوصاً، إنّما يؤدّه باستمرار ارتفاعها عربياً.

وفي ما يتعلق بصورة المرأة المقدّمة في العمل، والتي نالت القسم الأكبر من الاعتراضات على العمل، يؤدّه حدّاد بخروج الجزء الجديد من دائرة الصورة التقليدية للمرأة، إنّما سيقدّمها كما كانت بأمانة تاريخية موثقة ويقالِب درامي يليق بمنزلتها. فدورها لم يكن مقتصرًا على الإنجاب واعداد الطعام، بل كانت ثقافية، إضافة إلى مشاركتها في الحياة السياسية كما أنّها كانت طبيبة ومحامية.

وفي الوقت ذاته، لن تحمل صورة المرأة المبالغ في العرض على حدّ تعبير حدّاد. فلن تقدّم على أنّها «سوبر وومن»، بل



مع ظهور مثيل لها في الحارات الجديدة التي ستظهر في العمل. وبذلك، يعد حدّاد جمهور العمل الشعبي «باب الحارة» جزءاً جديداً مختلفاً ومتميّزاً يستشهد به المشاهد العربية، ليبقى العرض الحكم الأهم على الصورة الجديدة.

سيعطيها العمل جزءاً من حقها وفق ما هو مثبّت ومدوّن في تاريخ دمشق، وما جاء في الموروث الشعبي. أما في ما يتعلق بالكاركترات الطريفة التي قدّمها العمل، وتعدّدت مع تعدّد أجزائه، فيشير حدّاد إلى حفاظ العمل عليها



رعى وزير الثقافة اللبناني ريمون عريجي حفل توقيع وإهداء ديوان «الساكنون خواطري» للشاعر علي محمود بكرى، وهو من موظفي وزارة الثقافة، بحضور المديرية العامة للشؤون الثقافية بالإدارة إفران الحاج حجار، مدير عام الوزارة السابق الدكتور عمر حليب، مدير إدارة «صوت المحبة» الأب فادي ثابت، وموظفي وزارة الثقافة وأصدقاء الشاعر. وألقى عريجي كلمة أشاد فيها بمناقبة بكرى وقلده درع الوزارة لمناسبة بلوغه السن القانونية، مؤمّناً بعطائه في خدمة الشائين العام والثقافي. وتخلل الحفل كلمات للإعلامية لوركا سبيتي، الدكتور ميشال كعدي وسهير سكمان، إضافة إلى قراءات للمكرم.

إطلاق جائزة «سعيد فياض للإبداع الشعري» - 2016

أعلنت لجنة جائزة «سعيد فياض للإبداع الشعري» في بيان، عن فتح باب الترشّح لدورة عام 2016 وقيمتها خمسة ملايين ليرة لبنانية، تقدّم لصاحب المجموعة الشعرية الفائزة. وقد حدّدت شروط الترشّح كما يلي: أن تكون المجموعة المرشحة من الشعر الكلاسيكي، عمود شعري أو فطرية مع التشكيل الضروري. أن تكون مطبوعة في خمس نسخ. ألا تكون المجموعة المرشحة منشورة سابقاً في ديوان. النسخ غير الفائزة لا تُعاد إلى أصحابها. تاريخ إعلان النتيجة 15 أيلول 2016. تاريخ تسليم الجائزة منتصف تشرين الأول المقبل 2016. تسلم المجموعات المرشحة في مهلة أقصاها منتصف حزيران 2016 على العنوان التالي: ص. ب. 136208 - بيروت 1102، 2110 لبنان.

«إبداع» تفتتح معرضاً للتصوير الفوتوغرافي

لمى نؤام

تخليداً لعهدة المصوّر الراحل بسام شمس الدين وجهوده المبدولة، افتتحت جمعية «إبداع» معرضاً للتصوير الفوتوغرافي تحت عنوان «بسام»، وذلك في وزارة السياحة - الصالة الزجاجية، برعاية عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب نوار الساحلي وحضوره، وبمشاركة مجموعة من المصوّرين الشباب. افتتح الساحلي ورئيس «إبداع» الشاعر علي عباس المعرض، عبر إزاحة الستارة عن لوحة ضمّت صوراً كان قد التقطها أصدقاء المصوّر الراحل بسام شمس الدين، ثمّ جمعت على هيئة فسيفساء، وذلك عربون ودّ ومحبة من أصدقاء الراحل المصوّرين.

وبعد تقديم من ملاك عقيل، ألقى عباس كلمة جاء فيها: «المعرض السنوي للتصوير هذه السنة اختارت له إبداع اسم أحد المبدعين الذي سبقوا الزمن في صورته، وسبقه الزمن ليرتكنا ذاكرة وتذكري. هذا المعرض بمثابة إحدى شجيرات إبداع في الفن والثقافة والارتقاء.

تُعلم الذين صمّت آذانهم عن سماع دويّ الإبداع على نحو مئة سنة أو أكثر، لكن من يقرأ ويسمع ويرى، سيجد أنّ الوطن الذي صورته قلوب الوالهين والمضخّين على مدى ألفي سنة وربما أكثر، سيظل صورتنا وسيرتنا، ورداً ووداً وصباحات أجمل وأكمل وأرقى وأنقى من قطع ليل استرق السمع على حين غرّة ثمّ تاه». وهذا الساحلي جمعية «إبداع» على هذا المعرض الفوتوغرافي الفنّي الرأفي والمبدع الذي يزيد الإبداع إبداعاً، وقال: «إن المبدع هو المُنشئ المحدث الذي لا يسبقه أحد. يعيش المبدع ما لا يعيشه الآخرون، ويصوّر أورا لا تراها العين بل يحسها هو ويحوّلها إلى لوحة بالوان سحرية، ولو كان ذلك ضمن صورة فوتوغرافية. فالإبداع طاقة عقلية هائلة. الفن مظهر من مظاهر الحضارة وعنوان رقيها، والإبداع هو تلبية حالة الإنسان في أن يرى الوجود جميلاً».

ثم كانت جولة في المعرض، وكانت مناسبة لتكريم المشاركين والاحتفاء بمولد بسام شمس الدين بحضور الأصدقاء والعائلة.



تشرف جمعية «حق وخير وجمال» بدعوتكم لحضور ندوة لكرمية حول أعمال «الشاعر خالد زهر»

المشاركون: د. إكرام الأشقر، د. منير مهنا، الأستاذ عسان الشامي، مدير الدعوة الأستاذ سليمان بخني

المكان: دار الندوة - الحمرا - خلف البيكابي
الزمان: الجمعة 2016/2/19، الساعة السادسة مساءً

قرأ السّيّاب في محلّيته ليفهم لغته العالمية

العراقي ناصر الحجاج؛ علينا معرفة ثقافتنا الشعبية قبل ثقافتنا القومية الكبرى

صفاء ذياب*

بعد اغتراب طويل، بدأ صوت ناصر الحجاج يصل إلى العراق عبر راديو «سوا»، الذي كان أحد معدي البرامج فيه ومقدمها. إذ جاء صوته منبعثاً عبر أنثر يخلو من حكم دكتاتوري هرب منه، وهو يعد لم يكمل دراسته، هرب الحجاج بعد انتفاضة آذار 1991 من مدينته البصرة وحل في بيروت ليبتكّل عام 1994 المندّي الثقافي العراقي، إلا أنه لم يلبث طويلاً في بيروت، فسافر إلى أميركا بعد سنوات، وعاد مجدداً إلى بيروت من أجل إكمال دراسته الأكاديمية، ليحصل على الماجستير في الأدب العربي عن منشور الشاعر الراحل بدر شاكر السّيّاب، وما زال يسعى إلى إنجاز أطروحته في الدكتوراه في بيروت أيضاً عن «الفيئات المحلية في الشعر العربي الحديث وآليات قراءتها».

● نبوءة «مجنونة» واحدة من ثلاث مجموعات أصدرتها منذ تسعينيات القرن الماضي وحتى الآن، غير أنّ الشعر لم يكن عالمك الوحيد... كيف تقم الشعر؟ وهل يكفي ليكون عالماً متكاملًا لكاتب يمي ما يريد منه؟ - يحتاج الشاعر إلى روح زوربا اليوناني كي لا يستمر في الطرق على باب رجل أصرّ إلى ما لا نهاية، كي يعرف أنّ شعر الغزل لا ينجب أطفالاً، وأنّ كتابة أجمل القصائد عن المدينة لا يعادل يوماً واحداً من الحياة في المدينة. من هناك استلهم الشعر إلى نبوءة وجنون، وطالما أنّهم الناس البسطاء الذين بالجنون، وصار الشاعر نيبا جنوناً، فتقسّية المثنيين لم تات إلا من ارتباط شخصية الشاعر بالغب، بما تحبّه السماء من قرارات تحمّلها ملائكة أو شياطين (تنزل الملائكة... تنزل الشياطين) بما لم يخطر بحد من قراءه، أبعد من فراسة، وإعقم من فلسفة وجود، وأوسع من خلق، تلك الروح الشاعرة التي تترجم كينونتها بجنون زوربا البسيط، الجنون الذي هو ما فوق طاقة الناس العاديين... أتريد تغيير النظام «هل أنت مجنون؟» لهذا لا تكتمل شعرية النصّ إلا بتجربتين وجودية، وواقعية متمزدة، سفهاً مجنونة كما يسمي الناس كل فعل أقوى من قدراتهم، وكل تحدّ أعظم من إمكانياتهم، وأنما منذ نبوءة المجنونة أخوض في وعورة أودية كثيرة وفي وادي اللغة المجاور، وفي وادي الثقافة، ووادي الإعلام، ووادي البحث العلمي، فكلها مجموعة تمثل جغرافياً ووطن الشاعر المسكون بزوربا.

● انطلقت من محلّية السّيّاب لقراءة توصوه العالمية. ما الذي وجدته في السّيّاب؟ وكيف يمكن إعادة شاعر ما إلى محلّيته لإعادة قراءته بوجهه أخرى؟ - وجدت في صدر شاكر السّيّاب نفسي، عراقيتي، بصيريتي، بصيرتي، وجدت عشقي اللامتناهي للعراق، عشق اختلاف العراق وتفرّده، حتى الشمس تمتاز عن نفسها حين تكون في العراق، حتى الناس يتخلفون حين يكونون في البصرة، هناك لا يعود الطراز المعماري المحلي «لشناشيل ابنة الجلبلي» مجرد شرفات ومشربيات، فمعة سحر للروح المحلية، ثمّ لعلوية المحلية، ففي الشعر الشعبي المحلي العراقي عُثرت على جزم قصيدة الشعر الحرّ، وشعر التقطيع، وهو ما استلهمه السّيّاب من البيئة الشعرية المحلية لا من قراءته باللغة الإنكليزية.

● وجدت في السّيّاب الشاعر المناضِل، ثم الوطني الإنساني الذي يؤمن بالتنوع والتعددية، ويقبول المختلف ما دام يتكلم واقعاً ولوان الحياة، قارئ الوزن العروضي العمودي وطول التفعيلات التقليدية بمقياس السلفية



الإسلامية وطول القميص واللحي، فكان الخروج السّيّابي عنها تحزراً من سلفية ثقافية دامت قرونًا طويلة. إلا أنّ النزاع الشعري السّيّابي جاء لاستخدامه اللغة العراقية، أي الطريقة المحليّة العراقية في استخدام اللسان العربي، وهي لا تقتصر على اللغة المحليّة الدراجة، إنّما تشمل الأساليب والإشارات اللغوية والاجتماعية التي تتطلب معرفتها أن يعيش الإنسان في العراق طويلاً. هنا كانت المساحة غير المقروءة من سن القصيدة السّيّابية، الفضاء المعنوي والدلالي المرتبط بكل ما هو محلي خفي عن إدراك من هم خارج المحل، ووجوه ومديات هذا المحلي تستغرق التراث، والفولكلور، واللهجة المحليّة، القصص، الأغاني، المرذقات الشعبية، طرق العيش، والفرح، والحزن، النذور، ذلك ما يستلزم توسل علم اجتماع اللغة، والانثروبولوجيا الثقافية لسبر أغواره، وفك مغاليق رموزه وشيفراته.

● ما الذي علينا فعله كي نقرأ تاريخنا الثقافي؟ خصوصاً إذا أردنا الدخول إليه من أبواب التاريخ الأدبي والنسق من دون تاريخ الأدب العراقي؟ - ببساطة، علينا تقليد الأمم الناجحة، علينا معرفة ما فعلته الأمة الألمانية للنهوض من كبوتها، وتجاوز خسارتها، علينا أن نستلهم طاقة الكشف من شجاعة الأمة الإسبانية والأمة الأميركية على تجاوز حروبها الأهلية وصناعة أسس وضوابط لقبول الذات المتنوعة (لامة المهاجرين) ولقبولها بالآلاف المهاجرين سورياً.

● ما الذي علينا فعله كي نقرأ تاريخنا الثقافي؟ خصوصاً إذا أردنا الدخول إليه من أبواب التاريخ الأدبي والنسق من دون تاريخ الأدب العراقي؟ - ببساطة، علينا معرفة ما فعلته الأمة الألمانية للنهوض من كبوتها، وتجاوز خسارتها، علينا أن نستلهم طاقة الكشف من شجاعة الأمة الإسبانية والأمة الأميركية على تجاوز حروبها الأهلية وصناعة أسس وضوابط لقبول الذات المتنوعة (لامة المهاجرين) ولقبولها بالآلاف المهاجرين سورياً.

● ما الذي علينا فعله كي نقرأ تاريخنا الثقافي؟ خصوصاً إذا أردنا الدخول إليه من أبواب التاريخ الأدبي والنسق من دون تاريخ الأدب العراقي؟ - ببساطة، علينا معرفة ما فعلته الأمة الألمانية للنهوض من كبوتها، وتجاوز خسارتها، علينا أن نستلهم طاقة الكشف من شجاعة الأمة الإسبانية والأمة الأميركية على تجاوز حروبها الأهلية وصناعة أسس وضوابط لقبول الذات المتنوعة (لامة المهاجرين) ولقبولها بالآلاف المهاجرين سورياً.

● ما الذي علينا فعله كي نقرأ تاريخنا الثقافي؟ خصوصاً إذا أردنا الدخول إليه من أبواب التاريخ الأدبي والنسق من دون تاريخ الأدب العراقي؟ - ببساطة، علينا معرفة ما فعلته الأمة الألمانية للنهوض من كبوتها، وتجاوز خسارتها، علينا أن نستلهم طاقة الكشف من شجاعة الأمة الإسبانية والأمة الأميركية على تجاوز حروبها الأهلية وصناعة أسس وضوابط لقبول الذات المتنوعة (لامة المهاجرين) ولقبولها بالآلاف المهاجرين سورياً.



لا تستقبل لإجنتين جداً أمة متهرئة آيلة للانقراض، فماء النافورة لا يجدهه الدوران، وماء المفردات اللغوية في البئر العربية أن لم يستمد طاقته ودقته وتجدّد من الروافد التي حوله من لغات العالم الحية، سيصير إلى أيقونة محظّلة مقدسة، تهرب منها شعوبنا إلى بيوتها المحليّة الأكثر تواضعاً والأقلّ غطرسة. هنا يلزمنا الأمر أن نقرأ تاريخنا الثقافي، ونلتفّس محدّثات مساره، وهو تاريخ السلطة، لا تاريخ العامة، ولا تاريخ الشعب، تاريخ لا يعير للمحلي ولا لهويته اهتماماً، تاريخ طالما كافأ تحزّر ابن المقفع وثقافة الاضطهاد صارت ثقافة شعبية، فلنقرأ ثقافتنا الشعبية قبل ثقافتنا القومية الكبرى.

● منذ أن بدأت تعي الحياة العراقية تركتها هرباً إلى بيروت لتؤسس عام 1994 المندّي الثقافي العراقي. لماذا هذا المندّي؟ وكيف تمكّنت من تقديمه وسط الحراسات التي كانت تحيط بكلّ عراقي في المنفى؟ - رفضي للحياة العراقية كان جزءاً من رفض ثقافة الشخصية، التي ما فتئت ترزّد «نحن بحاجة إلى رجل مثل فلان» لقيادة الجماعة الفلانية، أو أنّ هذه المسألة لا يحلها إلا فلان، بينما تجاوزت الأمم الأخرى هذا المفهوم واستبدلته بمفهوم، أنّ هذه المسألة لا تحل إلا بالمفهوم الطريقة الفلانية، القائد هو المنهج الذي يقود، وتسلّطها، والقوانين والضوابط التي تحرك أجزاء الكيان وتسلّطها، وتناغم عمل أعضاء الجسد ضمن روح الجماعة، وحيث إنني مطلع التسعينات لم أجد في بيروت أداء جماعياً يديم شلّة الثقافة العراقية، ويضمن بقاء الإسهام العراقي في الساحة العربية، وقت كان العراق تحت حصار خانق الثقافات، من خلال رعاية المبدعين العراقيين في الساحة الليبنانية فسحة تواصل مع المشهد الثقافي والصحافي اللبناني الخارج للثمن من حرب أهلية كانت بقايا حواجزها ومنتاريسها وخنادقها ما تزال تقطع عدداً من أحيائها وزواربها. كنا ندفع من مصروفنا اليومي لإقامة تلك الأسميات أو الندوات الثقافية، ولم يكن للعراق ميزانية انفجارية ولا مراكز ثقافية وسيارات دبلوماسية، كانت سنوات حياة لا موت.

● أنت من أكثر الكتاب العراقيين الذين بحثوا في معنى كلمة «وطن»، فما الذي خرجت من وراء هذا البحث؟ وكيف ترسم للغة صورة الوطن؟ وكيف يتم بناء الأوطان بالكلمات؟ - الوطن هو المكان، ولأن المكان بالممكن، بساكنه، صار الوطن هو الاسم المنسب للشعب، فوطن الإنسان أمته أرض ووطن نفسه وثقافته وأحلامه فيها وبها وبمعها، وهذّه أرض مفهوم الغتراب، إذ الخروج ليس خروجاً جغرافياً، بل أنّ الخروج خروج ثقافي، والثقي نفي ثقافي، ومتى ما اختلفت ثقافتنا أكثر، فالوطن هو السلوك الجمعي، وهو مجموع إشارات المرور والتوقف الاجتماعية، الوطن هو اللغة الجمعية، وباختلاف تبدأ بابل، فتبديل الآسن تبديل المعاني، إنّها بليلة الاتجاهات، ولكي يكون الوطن وطناً يستلزم على مفرداته أن تتناغم وتنسجم، وتفيد الكلام ما أقام معنى وللأصاّر الوطن اسماً بلا معنى، صار وهو مجمل جملة غير مفيدة، ووطننا اليوم جملة غير مفيدة، وكيف

تفيد الجملة الجمل معنى وجودياً وهي لا تعرف ماذا تريد. الدلالة إمام «ولا بد للناس من إمام: بز أو فاجر، وأمّانا بلا إمام، لأنّها استبدلت اسمها الحامل معنى الجماعة والانتماء، والأمومة بمعنى التولين، والترويض والإكراه. لقد أخذ معنى الوطن عندي مكانه كأساس للهوية، وإنسان بلا وطن، إنسان بلا هوية، يمكن أن يكون وطنك الإنسانية هذا معنى متداول أيضاً، لكن حاجتك إلى أرض تخصك كلها، بشعبها وإشاراتها، ولغتها، واقتصادها، وعلمها وجواز سفرها، سيحقق لك ذلك، وسيؤدك هويتك، نحن دائماً بحاجة إلى زوربا لنواجه كتبنا المقدسة (أعني ما هو مدوّن في وعينا الجمعي) التي أقسدت معنى حياتنا، وساهمت في ضلالتنا في صحراء الهويات.

● ماذا عن ديوانك «كباب طروادة»، هل ثمة ما يخصّ الوطن أيضاً؟ - «كباب طروادة» استمرار وتصعيد لديوان نبوءة مجنونة، هو نبوءة مجنونة أخرى، لأن القصيدة التي حمل الديوان عنوانها كانت استشرافاً لدخول العراق بأفصد كائناتها، قبل سنوات لم سقوط النظام، وحيث طروادة هي الوطن الواقف عندي في مهب العواصف الذكية التي تحتاج العالم، بقنابلها الذكية وهواتفها الذكية، فليس لطروادة إلا أن تكون أكثر تحدياً ودكاء، لكنها للأسف كانت من الداخل المحاصر تموت، تذوي، تجرب شيئاً شبيهاً، حتى كان الانهيار، عام 2003 انتهى العراق، ويات على العراقيين قبل كل شيء أن يعتزقوا بسقوط العراق، وأن يعملوا على إنهائهم، نقله إلى غرفة الانعاش، وعلى إعادته إلى الحياة، وإعادة الحياة إليه. لكن ما حدث أنّ من تسلّم زمام إجراء العملية باع أعضاءه وتناقم أشلاءه حصصاً وغنائم.

● يؤدك متابعون للمشهد الثقافي العراقي أنّ هناك تكراراً بأنواع مستحدثة للمناج القبiche والخطاب الشعاري التصليبي... هل من الممكن إعادة إنتاج الخطاب الثقافي العراقي وتوجيهه ضمن السياقات الصحيحة؟ - المشهد الواضح للسلوك الثقافي في العراق يكشف عن تردّي الحسّ المؤسّساتي عند المشتغلين في حقل الثقافة والآداب والفنون والعلوم الإنسانية، ومن مئات المؤسسات المعنية بالثقافة لا يكاد المبدع في حقل الكتابة الأدبية يخرج بمؤسسة أو اثنتين تعملان بمهنية تساهم في توجيه الرؤى نحو مضمار إبداعي إيجابي، فالجامعات التي ينبغي أن تتصدر المشهد التعليمي المكثّل بتبني ما أنجزته الجامعات العالمية في مجال الدراسات الثقافية لا تجد من سيعلم الثقافة «الاستنطاق على وزن الاستشراف ومعناه Culturology»، وهو أحد أبرز العلوم الاجتماعية التي يحتاج العراق، والعالم العربي إلى دراستها وإنفاق الميزانية عليها قبل إنفاق الأسلحة العسكرية لمحاربة «داعش» (مثلاً)، فدراسة الإنسان والروافد الثقافية التي ينهل منها مجتمعنا كغليّة إبداع أمراضه، وفهم حاجاته، ومن ثمّ إجراء عمليات الإصلاح الثقافي.

● ولأنّ أحداً (أو مؤسّسة) لم يحاول مقارنة النظام الثقافي بعد عام 2003، فإن التغيير المرجو بعد سقوط النظام نحو الارتقاء بالثقافة في العراق، صار بعيد المنال، فالأولى عندي إصلاح الثقافة العراقية قبل إصلاح النظم الاقتصادية المعتمدة على بيع النفط الخام، وقبل إصلاح المنظومة الأمنية المعتمدة على الرصاص الغبي والقنابل، فهوية المجتمع الثقافية هي التي تحدد مصيره، وعلاقاته بنفسه ومحيطه وتحدد مساره المستقبلي، أما مهرجانات القاء القصائد، فلا تعدو كونها أوصافاً لديناصورات مريضة ما تزال ترى أنّها الكائنات الأولى بالحياة، من غيرها من الكائنات الأكثر سموّاً في سلم التطور الحضاري الإنساني.

*كاتب وناقد عراقي